محمد أركون الدّاعي الجَلْدُ إلى نفي مقولة الحق، بما يدعوه بالعقل المنبثق أو بالانفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين وبعد،

فإنّ الصراع بين الحق والشر ما يزال موجوداً، والدعاة لكل فريق موجودون، وما زلنا نرى في كل وقت من يعيد التنظير إلى نوع من السفسطة في الأديان والعقائد، نوع من الناس لا يرون في أي مذهب أيَّ مقدار من الحق، ولكنهم ما يزالون يتوسلون بأساليب جديدة لخداع الناس عن رؤيتهم هذه فيستعيرون لها من الألفاظ والتسميات ما ربما يصنع نوعا من الستارعن حقيقة ما يريدون ونهاية ما يسعون إليه.

ومن هؤلاء، محمد أركون الذي يزعم أنه يريد أن يساعد المسلمين على الانفتاح، والانفتاح بحقيقة مفهومه هو التّخلّص من مقولة أنّ الدين الحق هو الإسلام، بل يجب أن يعتقدوا أنّ الدين الإسلامي ما هو إلا خيار بشري، كما اختار غيرهم من البشر أديانا أخرى، إما وضعية أو سماوية، وربما لا يعترف هو بأنها أيضا سماوية إلا بالنظر إلى اعتقاد المعتقد بأنها كذلك .

إنّ محمد أركون يسعى إلى تثبيت ما يسميه **بالعقل المنبثق**، وخلاصة هذا العقل هو أنه لا يختار أمرا ما ويسميه حقا، بل إنه يُبقي نفسه منفتحا على الآراء بشرط عدم اختيار واحد منها ولا اعتقاد أنّ أيّا منها هو الحق، فمقولة الحق والباطل منتفية عند صاحب العقل المنبثق.

لما شاهدته على شاشة العربية[1] في هذه الليلة اندهشت من الصراحة التي صار يتحدث بها، ومن الوقاحة التي يدعو بها إلى أفكاره وتحسّرت على من يحاوره عندما كان يحاول أن يبذل جهده في تفسير بعض أفكاره بما لديه من مفاهيم فعجز في مواضع عديدة عن إدراك ما يريد محمد أركون الوصول إليه .

إنّ محمد أركون لا يخجل عندما يقول إن الإسلام ما هو إلا نتيجة مرحلة تاريخية بكل ما اشتملت عليه من ظروف اجتماعية وسياسية وفكرية وغيرها...الخ ولذلك فإنه يدعو إلى ما يسميه بالإسلام الجديد الذي يجب أن يكون مٌستمداً من واقع هذا العصر، ولذلك هو يدعو إلى ما يسميه بالفكر الإنساني، لأنه لا يعتقد بمعارف أنزلت من لدن عليم خبير. وإذا كان الفكر إنسانيا، فلا فضل لواحد على الآخر .

إنّ محمد أركون ما يزال يحاول بكل جدية أن يخترق النظم المعرفية التي يتبناها المسلمون على اختلاف أطيافهم، وعندما نقول (محمد أركون) فإنا لا نعني مجرد شخصه ، بل نقصد أيضا جميع ما يردفه من مؤسسات وتوجهات علمانية غربية وأمريكية وغيرها.... إنّ الاتجاه الذي يدعو إليه أركون اتجاه يراد له أن يكون السائد إلى الأبد....

ولذلك فإنه عندما يضرب المذهب السني بالشيعي أوالمعتزلي...، فإنه لا يريد أن يقول للناس إنني أفضّل مذهبا على مذهب، بل غاية مايريده هو تطبيق مقولة السفسطائيين القدامى التي نقلها لنا السعد في شرحه على النسفية عندما نفوا الحق ونفوا أن يكون أمر من الأمور ثابتا على الحقية، فقالوا: اختلاف الناس في المسألة الواحدة يستلزم انعدام الحق بينهم ، فهم يستدلوا

[1] هذه المقابلة كانت في 2008 على قناة العربية.

بالاختلاف على رفع الحقّ مطلقا من بين المختلفين، وهذا نوع من السفسطة . وكثيرا ما كنت أقول إن الفلسفة الغربية ما هي إلا نوع متقدم أو مظهر متقدم من الفلسفة السوفسطائية، وكل ما نراه من أفكارهم يثبت ما نقوله .

لقد أضحكني أركون عندما صرّح بكل جرأة إنه إنما يريد مساعدة العقل المسلم؟! ولكنه صادق فيما يقول: إنه يريد أن يساعد العقل المسلم على التخلي بقناعة عن الخيار الإسلامي.... إنه يقول بكل وضوح إنه يدعو إلى الانفتاح على الخيارات كلها بما فيها الأديان الوضعية، وهذا يعني بكل بساطة اعتبارها على مرتبة واحدة من الحقية!

لقد قلت في نفسي عندما سمعته لا بدَّ أن أذكر بعض الأفكار التي أكتبها حاليا في بيان تهافت الفكر العلماني المعاصر، وقبل ذلك في الكشف عن حقيقته لأن العديد من الناس ما يزالون يجهلون حقيقته وعلامَ يعتمد، أي ما هي مقولاته...

لا بدَّ أن نطبق عملية كشف وتحليل للعملية الفكرية التي يسبكها هؤلاء العلمانيون المخالفون لأصل الأديان، لا بدَّ أن نُعرّي منظومتهم المعرفية، وما يتحذلقون بتسميته بالإبيستمولجيا الخاصة بهم... فيكفي أن يطبقوا هذا المنهج التفكيكي على غيرهم، يكفي أن يظهروا أنفسهم للناس أنهم مجرد باحثين يستاءلون مجرد تساؤلات، وينسون أن التساؤل نفسه إذا انبعث من فلسفة ذات أطر معرفية خاصة، فإنه يكون عقيدة خاصة.... إن الإنسان إذا اعتقد أن التساؤل والتشكك فيما أمامه هو الهدف والغاية، فإن الشكَّ يصبح مذهبا له... فيكون قد وقع في الأمر نفسه الذي يعزوه إلى ما يسميهم الدوغمائيين!!!

هذا بعض ما أردت أن أكتبه على عجل هنا، وإن كنت أنوي أن أنشر الكثير مما كتبته في مجال نقد هذا الاتجاه في وقته ندعو الله تعالى أن ييسره لنا قريبا، فإنني شارع بنقد العديد من الكتب التي توضح أسسهم، وأعمل على نقد مفهوماتهم وتعريتها بمنهج كلامي لربما يعلو على أذهانهم وعقولهم .....

وأدعو الله أن أكون قد لفتُّ الأنظار إلى بعض خطرهم في هذه العجالة . والله الموفق.

كتبه الشيخ د. سعيد فودة في منتدى الأصلين بتاريخ 12\1\2008م

رابط المقال وعليه نقاشات وتعليقات مفيدة

http://www.aslein.net/showthread.php?t=7600